٧١٨١- وَمَجلِسُ شُورَىٰ كُلُّ ما كانَ يَرْتَئِي ∴ إذا ماتَ نُوّارٌ بِاتَ في الشّامِ يُشْهَدُ

٧١٨٢- أَلا ذاكَ إسماعيلُ بِكْرُ لِنُورِنا ∴ ولكِنَّهُ طِفْلٌ ونِلْكَ يَحْصُدُ (١)

٧١٨٣- ولُقِّبَ مَلْكًا صالِحًا وَهْوَ صالِحٌ ∴ ولكِنْ بِساحِ الحَرْبِ لَمْ يَكُ يُوجَدُ

٧١٨٤- ودَوْلَةُ نُورِ الدِّينِ تَحْتاجُ قائِدًا ∴ لِيَخْلُفَ نُورًا مَنْ بِحَرْبٍ لِيُفْرَدُ

٧١٨٥- وذِيكَ فِعْلُ اللهِ لا رَبَّ غَيْرُهُ ∴ وشُعْلَةُ حَرْبٍ في الشّامِ لِتَخْمُدُ

٧١٨٦- ودَوْلَةُ نُورٍ أَصْبَحَتْ مِثْلَ حَبَّةٍ ∴ مِنَ المِلْحِ في الطُّوفانِ باتَ يُعَرْبِدُ

٧١٨٧- وأَوَّلُ مَنْ قد جارَ جِيرانَها فَقَدْ ∴ رَأَوْها كَعُنْقُودٍ عَلى الغُصْنِ يَنْضُدُ

٧١٨٨- وكُلٌّ مِنَ الجِيرانِ قد قالَ إِنَّنِي ∴ لَأَوْلَى مِنَ الجارِ الَّذِي باتَ يَبْعُدُ

٧١٨٩- وكُلٌّ مِنَ الجِيرانِ يَأْخُذُ حَظَّهُ ∴ وكُلٌّ مِنَ الأَطْرافِ قد باتَ يَزْرَدُ (٢)

٧١٩٠- وعاصِمَةٌ تَبْقَى ولَمْ يَكُ مُلْكُها ∴ لِيَمْلِكَها لَكِنْ أَجِيرٌ يُعَنَّدُ (٣)

---

(١) اسم ابن نور الدين إسماعيل، ويلقب بالملك الصالح. البداية والنهاية ١٢/ ٢٨٧ سنة ٥٦٩هـ البداية والنهاية ١٢/ ٢٧٣

(٢) يزرد، بفتح الراء: يبلع.

(٣) حلب هي العاصمة.

٧١٩١- دِمَشْقُ بِهَا مُلْكٌ وَذِيتْ طِفْلُهَا ∴ وَفِيهَا لَهُ مَهْدٌ بِهِ يَتَهَدَّدُ

٧١٩٢- وَأَهْلُ صَلِيبٍ قَدْ أَرَادُوا حُظُوظَهُمْ ∴ فَذِي حَلَبُ الشَّهْبَاءُ بَاتَتْ تُهَدَّدُ

٧١٩٣- وَتِلْكَ دِمَشْقُ الْخَيْرِ بَاتَتْ تُرَهَّدُ ∴ وَعِقْدُ بِلَادِ الشَّامِ بَاتَ يُبَدَّدُ

٧١٩٤- وَأَهْلُ صَلِيبٍ قَدْ بَانُوا حُقُودَهُمْ ∴ فَكُلٌّ عَلَى الْإِسْلَامِ قَدْ بَاتَ يَحْقِدُ

٧١٩٥- وَكَانُوا أَتَوْا لِلشَّامِ مِنْ كُلِّ وِجْهَةٍ ∴ وَكُلٌّ أَرَادَ الْحَظَّ لِيَتَزَيَّدُ

٧١٩٦- وَحُكَّامُ شَامٍ إِنَّ كُلًّا تَرَافَعُ ∴ لِرَايَةِ ذُلٍّ إِنَّ كُلًّا لَقَعْدُدُ

٧١٩٧- وَعَنْ حَلَبٍ كَيْ يَدْ فَعُوا الْيَوْمَ خَصْمَهُمْ ∴ هُمُ يَدْ فَعُونَ الْمَالَ لِلْخَصْمِ يُنْقِدُ

٧١٩٨- لِيَتْرُكَهُمْ حَيْثُ الْجُحُورُ هُمُ ارْتَضَوْا ∴ بَقَاءً بِهَا فَالْغَدْرُ لَا يَتَصَيَّدُ

٧١٩٩- فَإِنْ ضَوَما أَصْغَى لِذُلِّ سُؤَالِهِمْ ∴ فَهَذَا صَلَاحُ الدِّينِ فِي مِصْرَ سَيِّدُ

٧٢٠٠- سَتَنْدُعُوهُ فَوْرًا كَيْ يُعَظِّمَ جَمْعَكُمْ ∴ وَمِنْ كُلِّ أَرْجَاءِ الْبِلَادِ سَيَطْرُدُ

٧٢٠١- وَذِكْرُ صَلَاحِ الدِّينِ أَرْعَبَ خَصْمَنَا ∴ وَبِالْمَالِ قَدْ أَعْطَوْهُ يَرْضَى وَيُبْعِدُ

٧٢٠٢- وَحُكَّامُ شَامٍ ذِيتَ الْخِزْيَ قَدْ أَتَوْا ∴ وَذِيتَ خِزْيًا لَمْ يَكُنْ قَبْلُ يُعْهَدُ

٧٢٠٣ - وإنَّ صلاحَ الدِّينِ لَمْ يَكُ عالِماً ∴ بِغَزْيٍ عَلَيْهِ الحاكِمُونَ تَعَوَّدوا

٧٢٠٤ - ومِنْ أَجْلِ هذا ثارَ مِصْرُ ثَوْرَةً ∴ لَها كُلُّ أَقْطارِ البِلادِ لِتُرْعَدِ

٧٢٠٥ - وهذا صَلاحٌ كانَ أَرْسَلَ تُلَّةً ∴ مِنَ الرُّسْلِ يَحْكُمْ بِالكُتُبِ تُوعِدُ

٧٢٠٦ - ومِنْ بَيْنِهِمْ مَلِكٌ أَتَى بَعْدَ والِدٍ ∴ وسَنَّانَ بَيْنَ اللَّيْثِ والشِّبْلِ يُولَدُ

٧٢٠٧ - وإنَّ صَلاحاً ما تَجاوَزَ قَدْرَهُ ∴ ولَكِنْ بِصَدْرٍ جَمْرَةٌ تَتَوَقَّدُ

٧٢٠٨ - وكَيْفَ بَنُو إِسْلامٍ يَرْضَوْنَ ذِلَّةً ∴ لِأَهْلِ صَلِيبٍ إِذْ أَتَوْا وتَوَعَّدوا

٧٢٠٩ - وكَيْفَ أَتَى أَهْلُ الجَزائِرِ وحَّدُوا ∴ وفي أَرْضِ نُورِ الدِّينِ كانُوا تَمَرَّدوا

٧٢١٠ - ومِنْ أَجْلِ ما ذا حِينَما الخَصْمُ قد أَتَى ∴ وعامَلَهُمْ مِثْلَ القَدِيدِ يُقَدَّدُ

٧٢١١ - هُمُ قد رَضُوا بِالضُّرِّ قد كانَ جاءَهُمْ ∴ ولَمْ يُخْبِرُوا بِالحالِ فَوْراً لِيُنْجَدُوا

٧٢١٢ - مَتَى المُلْكُ قد كانَ الصَّلاحُ مُؤَدَّباً ∴ فَبايَعَهُ بِالمُلْكِ وهْوَ يُمَجِّدُ

٧٢١٣ - أَبانَ صَلاحٌ أَنَّهُ هُوَ نائِبٌ ∴ دَلِيلٌ على هذا الدَّنانِيرُ تُنْقَدُ

٧٢١٤ - بِمِصْرَ صَلاحُ الدِّينِ يَضْرِبُ عُمْلَةً ∴ تُبَيِّنُ مُلْكَ الشَّامِ بَاتَ يُسَوَّدُ

٧٢١٥- وأنَّ صلاحَ الدِّينِ من مِصْرَ تابِعٌ ... وأنَّ ابْنَ نُورِ الدِّينِ ذاكَ المُسَوَّدُ

٧٢١٦- وهذا صلاحُ الدِّينِ يَبْعَثُ عُمْلَةً ... إلى الشَّامِ إذْ فيها الوَلاءُ يُؤَكَّدُ

٧٢١٧- يُراعِقُها خَطُّ الصَّلاحِ يُؤَكِّدُ ... ولاءً لِمَنْ من الشَّامِ بالمُلْكِ يُفْرَدُ

٧٢١٨- وتَوَّجَ هذا بالهدايا الَّتي زَكَتْ ... هدايا بها نَفْسُ الكريمِ لَتَسْعَدُ

٧٢١٩- وقالَ صلاحُ الدِّينِ إنَّ تقادُمٌ ... لِدَفْعِ أذى الأعداءِ واللهُ يَشْهَدُ

٧٢٢٠- وما ظاباتُ لِحامِ شامِنا ... ففيها الَّذي قد باتَ يَنْفُثُ أَسْوَدُ (١)

٧٢٢١- يُؤَنِّبُهُمْ فيها على الجُبْنِ أظْهَرُوا ... ولَوْ أظْهَرُوا تِلْكَ الشَّجاعَةَ أَسْعَدُوا

٧٢٢٢- وأعْلَنَ إنَّ مَنْ قَرِيبٍ لَقادِمٌ ... بإذْنِ إلهِ العَرْشِ والسَّعْدُ مَوْعِدُ

٧٢٢٣- بِجَيْشٍ تُرامِ كُلُّ مَنْ فيهِ يَشْهَدُ ... بأنَّ مَلِيكَ العَرْشِ رَبٌّ أوْحَدُ

٧٢٢٤- وأنَّ رسولَ العالَمِينَ محمَّدٌ ... وكُلُّ لِداءِ الشِّرْكِ في الأرْضِ يَطْرُدُ

٧٢٢٥- وكُلٌّ إلى نَيْلِ الشَّهادَةِ يَحْفِدُ ... وكُلٌّ إلى تَحْرِيرِ قُدْسٍ لَيَقْصِدُ

٧٢٢٦- بإذْنِ مَلِيكِ العَرْشِ يَأْتِي جَمِيعُنا ... لِمَحْوِ الَّذي في الأرْضِ فَوْضَى فَأَفْسَدُ

---

(١) الأسود: من أخطر الثعابين.

٧٢٢٧ـ ومِنْ فَضْلِ رَبِّ العَرْشِ هذا صَلاحُنا ∴ لِيَمْضِيَ الَّذِي قد قالَ لا يَتَرَدَّدُ

٧٢٢٨ـ وأَعْداءُ دِينِ اللهِ مِنْ خَوْفِ بَطْشِهِ ∴ فَرائِصُهُمْ مِنْهُمْ جَمِيعًا تُرَعْدِدُ

٧٢٢٩ـ سَواءٌ بِهذا الخَوْفِ أَصْلُ صَلِيبِهِمْ ∴ وأَصْحابُ ذُلٍّ لِلْعَدُوِّ يُعَرْبِدُ

٧٢٣٠ـ وأَصْحابُ ذُلٍّ ذا عَدُوٌّ لِدِينِهِمْ ∴ أَحَبُّ إِلَيْهِمْ مِنْ صَلاحٍ يُشَيِّدُ

٧٢٣١ـ جَمِيعُ الَّذِي يَعْنِيهِمُ أَنَّ مُلْكَهُمْ ∴ يَدُومُ ويِلذُّلِّ العَدُوِّ يُؤَيِّدُ

٧٢٣٢ـ وتِلْكَ صِفاتُ لِلنِّفاقِ أَبانَها ∴ كِتابُ مَلِيكِ العَرْشِ ما شاءَ يُخَلِّدُ

٧٢٣٣ـ صِفاتُ نِفاقٍ لا تُغَيِّرُ مُطْلَقًا ∴ وطَبْعُ نِفاقٍ ذِلَّةٌ تَتَجَدَّدُ

٧٢٣٤ـ وأَهْلُ نِفاقٍ لَيْسَ يُعْنَوْنَ مُطْلَقًا ∴ بِأَقْصَرِ وبِالقُدْسِ الشَّرِيفِ يُطَفِّدُ

٧٢٣٥ـ وساءَتْهُمْ يَعْنِيهِ لَحْمٌ مُقَدَّدٌ ∴ ولا ضَيْرَ إِنْ زَوْجاتُهُ تَتَعَدَّدُ

٧٢٣٦ـ وفاجِرُهُمْ يَعْنِيهِ طَبْلٌ وقَيْنَةٌ ∴ تُغَنِّيهِ ما غَنَّ الغَرِيضُ ومَعْبَدُ

٧٢٣٧ـ ولَيْسَ يَضِيرُ البَعْضَ إِيجادُ مَجْلِسٍ ∴ تَمِيسُ بِهِ دَعْدٌ وهِنْدٌ ومَهْدَدُ (١)

٧٢٣٨ـ وأَهْلُ نِفاقٍ يَكْرَهُ اللهُ بَعْثَهُمْ ∴ لِأَجْلِ جِهادٍ إِنَّ كُلًّا لَقُعْدُدُ

---

(١) أسماء نساء.

٧٢٣٩ - ومَنْ شاءَ ربُّ العَرْشِ إسْعادَهُ مَضَى ∴ لِأَجْلِ جِهادٍ والشَّهيدُ لَأَسْعَدُ

٧٢٤٠ - وأَنْتَ على ذُكْرٍ بِفَضْلِ مَليكِنا ∴ عَلَيْنا بِشامٍ والزَّلازِلُ تَهْدُدُ

٧٢٤١ - لَقَدْ أَكْرَمَ الرَّحمنُ شاماً بِنُورِنا ∴ أَلا إنَّ نُورَ اللهِ في الشَّامِ لَلْحَمَا (١)

٧٢٤٢ - ويَحْمِي مَليكُ العَرْشِ شاماً بِنُورِنا ∴ وذِيتَ فِعْلُ اللهِ مَنْ ذا يَصُدُّ

٧٢٤٣ - وشاءَ مَليكُ العَرْشِ مَوْتاً لِنُورِنا ∴ وها هُوَ ذا في قَلْعَةِ الشَّامِ يُلْحَدُ (٢)

٧٢٤٤ - وأَعْداءُ دِينِ اللهِ سُرُّوا لِمَوْتِهِ ∴ فَكُلُّ الَّذي يَعْنِيهِ قُدْسٌ ومَسْجِدُ

٧٢٤٥ - لَقَدْ كانَ لَيْثُ الغابِ هَيَّأَ جَيْشَهُ ∴ لِيَفْتَحَ قُدْساً إنَّهُ الجَيْشُ مُزْبِدُ

٧٢٤٦ - وأُمَّةُ خَيْرِ الخَلْقِ هذا لِواؤُها ∴ لِيَعْلُوَ عَلَيْها فَوْزُ يُحْرِبَ تُوقِدُ

٧٢٤٧ - لِواءُ جِهادٍ يُحْرِزُ النَّصْرَ دائِماً ∴ بِإِذْنِ مَليكِ العَرْشِ إذْ هِيَ تَجْتَهِدُ

٧٢٤٨ - بِإِذْنِ مَليكِ العَرْشِ هذا لِواؤُها ∴ على المَسْجِدِ الأَقْصَى وقُدْسٍ لِيَصْعَدُ

٧٢٤٩ - بِإِذْنِ مَليكِ العَرْشِ قامَتْ نُورُنا ∴ وقد شاءَ بِالإسْلامِ في الأَرْضِ يَخْلُدُ

---

(١) جلمد: صخر.

(٢) دُفِنَ نُورُ الدِّينِ في قلعة دمشق أوّلاً، ثمّ نُقِلَ منها إلى المدرسة التي أنشأها بدمشق. الكامل في التاريخ ١١/٢٠٤ حوادث سنة ٥٦٩هـ

٧٢٥٠- فَمِنْ قَبْلِ مَوْتِ النُّورِ هذا صَلاحُنا ∴ عَلَيْهِ لِواءُ النَّصْرِ لِلْجِهادِ لِيُعْقَدِ

٧٢٥١- وَإِنَّ صَلاحَ الدِّينِ مَكَّنَ رَبَّهُ ∴ لَهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ فَهْوَ مُؤَيَّدُ

٧٢٥٢- إِلَيْهِ يَسُوقُ اللهُ خَيْرَ رِجالِنا ∴ بِحُبٍّ وَفِكْرٍ أَوْ لِشِعْرٍ يُقَصَّدُ

٧٢٥٣- أَرَى هذا صَلاحُ الدِّينِ يَنْصُرُ رَبَّهُ ∴ فَفِي كُلِّ غَرْضٍ ضَمَّهُ العُمْرُ مَسْجِدُ (١)

٧٢٥٤- وَمَنْ يَنْصُرِ الرَّحْمنَ يَنْصُرْهُ رَبُّهُ ∴ وَذِيكَ فِي القُرْآنِ وَعْدٌ مُؤَكَّدُ

٧٢٥٥- ثَلاثَةُ فُرْسانٍ إِلَى القُدْسِ تَحْفِدُ ∴ وَكُلٌّ لِنَصْرِ اللهِ قَدْ باتَ يَجْهَدُ

٧٢٥٦- وَكُلٌّ مَلِيكُ العَرْشِ فِي الحَرْبِ يَعْضُدُهُ ∴ فَلِلَّهِ هذا الكَوْنُ جُنْدٌ يُجَنَّدُ

٧٢٥٧- وَإِنَّ رَسُولَ اللهِ لِلكُلِّ أُسْوَةٌ ∴ جَمِيعُ الَّذِي قَدْ قالَ وَحْيٌ يُجَدَّدُ

٧٢٥٨- فَطاعَةُ رَبِّ العَرْشِ جُنْدٌ تُجَنَّدُ ∴ لِتَحْرِمَ عَدُوَّ اللهِ فِي الأَرْضِ يُفْسِدُ

٧٢٥٩- وَطاعَةُ رَبِّ العَرْشِ تُكْمِلُ نَقْصَنا ∴ إِذا عُدَّ جُنْدٌ أَوْ إِذا عُدَّ أَصْلَدُ

٧٢٦٠- أَلَسْتَ تَرَى الإِسْلامَ يُحْرِزُ نُصْرَةً ∴ عَلَى الكُفْرِ وَالمِيزانُ لِلكُفْرِ أَحْيَدُ (٢)

---

(١) العمر: مدى العمر.

(٢) أي ميزان القوى يميل لصالح الكفر.

٧٢٦١- وطاعةُ جُنْدِ اللهِ سِرُّ انتصارِهِمْ .. على الكُفْرِ في كُلِّ البلادِ يُعَرْبِدِ

٧٢٦٢- وذيتَ سِرُّ النَّصْرِ في فجرِ دِينِنا .. وفي كُلِّ وقْتٍ حينما اللهَ نَعْبُدِ

٧٢٦٣- وذيتَ سِرُّ النَّصْرِ نالَ عِمادُنا .. ونُورُ وكُلُّ دَرْبَ قُدْسٍ يُعَبَّدِ

٧٢٦٤- وذيتَ سِرُّ النَّصْرِ نالَ صَلاحُنا .. صَلاحُ بِلَيْلٍ دائِمًا يَتَهَجَّدِ

٧٢٦٥- ويَسْأَلُ رَبَّ العَرْشِ نُورَ بَصِيرَةٍ .. ونَصْرًا بِهِ الرَّحمنُ لِلعَبْدِ يَحْفِدِ

٧٢٦٦- وطاعةُ رَبِّ العَرْشِ جُنْدٌ تُجَنَّدُ .. لِحَرْبِ خُصُومٍ مِن الخَلاعَةِ أَبْعَدُوا

٧٢٦٧- بِطاعَةِ رَبِّ العَرْشِ يَنْصُرُ رَبُّنا .. عِمادًا ونُورًا والصَّلاحَ يُؤَيِّدِ

٧٢٦٨- وذَرْبُ صَلاحٍ سارَ فِيهِ صَلاحُنا .. وفي كُلِّ رِيعٍ ذِي الدَّلائِلُ تَشْهَدِ

٧٢٦٩- جَمِيعُ الَّذِي يَأْتِي الصَّلاحَ بِجَيْشِهِ .. وفِعْلِ وُجُوهِ الخَيْرِ إِنْ تَتَعَدَّدِ (١)

٧٢٧٠- وفِعْلُ وُجُوهِ الخَيْرِ ذاكَ عِمادُهُ .. لِنَعْمِ عِبادِ اللهِ تَدْعُو وتَجْهَدِ

٧٢٧١- لِكُلٍّ مِنَ الفُرْسانِ جَيْشُ قِتالِهِ .. وجَيْشُ صَلاحٍ بِالدُّعاءِ يُزَوَّدِ

٧٢٧٢- وكُلٌّ مِنَ الفُرْسانِ لَيْثُ عَرِينِهِ .. وجَيْشُ دُعاءٍ لِلغَضَنْفَرِ يَسْنُدِ

---

(١) جميع الذي يأتي من المال لصلاح الدين.

٧٢٧٣- وكلُّ الذي يأتي لجيشِ دعائِهِ .. يريدُ بهِ اللهَ الذي يتعبَّدُ

٧٢٧٤- وذنبُ صلاحٍ سارَ فيهِ صلاحُنا .. ليشملهُ معنى العبادةِ يشهدُ

٧٢٧٥- وذنبُ معنىً قد عمناهُ بمادنا .. ونورٌ ومعنىً بالصلاحِ يؤكَّدُ

٧٢٧٦- ومنْ بعدِ موتِ النورِ قامَ خصومُهُ .. بإعلانِ عينِ الفجورِ يرتدُّ

٧٢٧٧- أباحَ لهمْ حكامُهمْ شبهَ ردةٍ .. فها هيَ ذي سوقُ الخمورِ تجدَّدُ

٧٢٧٨- ومنْ بعدِ منعِ النورِ بيعَ الخمرةِ .. وشربَ لها فالسوقُ للخمرِ تكسدُ

٧٢٧٩- إذا هيَ سوقُ الخمرِ راجتْ بسرعةٍ .. وها هيَ ذي الأخلاقُ باتتْ تهدَّدُ

٧٢٨٠- ومنْ أعلنوا عنْ عودةِ الخمرِ أعلنوا .. سرورَهمُ إذْ نورُ دينٍ يفسَّدُ

٧٢٨١- ومنْ قد أعادوا سوقَ خمرٍ فإنهمْ .. بكلِّ الذي قد أغضبَ اللهَ عيَّدوا

٧٢٨٢- هُمُ عطَّلوا شرعاً وسبُّوا كرامنا .. جميعُ الذي قد حرَّمَ اللهُ أوجدوا (١)

٧٢٨٣- وهُمْ أطفأوا نارَ الجهادِ وأظهروا .. لخصمٍ صنوفَ الذلِّ فيها تفرَّدوا

٧٢٨٤- ومنْ بعضِ شامٍ لاحَ شبهُ لردةٍ .. وكلٌّ منَ الحكامِ حقاً لقعَّدُ

---

(١) المراد بالكرام الصحابة رضوان الله تعالى عليهم.

٧٢٨٥- وكلُّ الذي يجري بشامٍ لقد أتى .. صلاحًا لنا فاللَّيثُ يُبرِقُ يُرعِدُ

٧٢٨٦- وبعضُ بلادِ الشامِ تدعمُ صلاحنا .. بإنقاذِها فالبحرُ يُرعِي ويُزبِدُ

٧٢٨٧- وتلكَ دمشقُ الشامِ يأتي نذيرُها .. وأهلُ صليبٍ قد نَوَوها وأوعدوا

٧٢٨٨- ومجلسُ شورى بالصلاحِ محكَّمٌ .. لعقلٍ فإنَّ القلبَ ذا اليومَ يُطرَدُ

٧٢٨٩- فتحكيمُ قلبٍ من الكوارثِ دافعٌ .. بشامٍ إلى الخصمِ الذي يتوعَّدُ

٧٢٩٠- ومجلسُ شورى مصرَ يدعمُ صلاحنا .. بإنقاذِ شامٍ والغضنفرُ أيِّدُ

٧٢٩١- ومِن فضلِ ربِّ العرشِ هذا صلاحُنا .. يسيرُ كومضِ البرقِ للشامِ يقصِدُ

٧٢٩٢- ومِن فضلِ ربِّ العرشِ هذا صلاحُنا .. بكفٍّ ليبنى الجيشَ طَوْدًا يُطوَّدُ

٧٢٩٣- ويبنى بأخرى دولةَ الحقِّ إنَّها .. حضارةُ توحيدِ المليكِ تُشيَّدُ

٧٢٩٤- عظيمٌ صلاحٌ فهوَ من الحربِ أيِّدٌ .. وفي فعلِ كلِّ الصالحاتِ مُسوَّدُ

٧٢٩٥- طبيعةُ حالِ العصرِ تدعمُ صلاحنا .. ليبدوَ فذًّا إذ يقومُ ويقعُدُ

٧٢٩٦- وهاكَ هذا الأحوالِ يلبسُ دائمًا .. لبوسًا يجاري فهوَ أبيضُ أسودُ

٧٢٩٧- جَمِيعُ الَّذِينَ يَأْتِيهِ مِنْ أَجْلِ دِينِنَا ∴ فَلَيْسَ لَهُ فِي هَذِهِ الدَّارِ مَقْصِدُ

٧٢٩٨- جَمِيعُ الَّذِينَ يَأْتِيهِ مِنْ أَجْلِ قُدْسِنَا ∴ وَمَسْجِدِنَا الأَقْصَى وَكُلٌّ مُصَفَّدُ

٧٢٩٩- بَقَاءُ صَلَاحِ الدِّينِ فَوْقَ جَوَادِهِ ∴ لِأَكْثَرَ مِنْ بَطْنٍ لِخَيْمَةَ تُوتَدُ

٧٣٠٠- وَإِنَّ بَقَاءَ الشَّهْمِ فِي بَطْنِ خَيْمَةٍ ∴ لِأَكْثَرَ مِنْ بَطْنٍ لِقَصْرٍ يُوَطَّدُ

٧٣٠١- فَلَمْ يُخْلَقِ الضِّرْغَامُ مِنْ أَجْلِ قَصْرِهِ ∴ وَخَيْرُ دَلِيلٍ ذَا وَزِيرٌ لِيَطْرُدَ

٧٣٠٢- فَرِنْدُ اصْطِلَاحٍ فِي الْجِهَادِ لِيَأْسُدُ ∴ دِمَاءُ تَمُدُّ اللهَ فِي السَّيْفِ تَجْمُدُ

٧٣٠٣- وَهَذَا وَزِيرٌ مِنْ ذُرَى دِمَشْقِنَا ∴ لِيُنْشِئَ قَصْرًا مِنْ جَمَالٍ يُزَنْمِرُدُ

٧٣٠٤- فَذَا بَرَدَى خَيْرُ الْمِيَاهِ بِشَامِنَا ∴ وَزِيكَ قَصْرٌ مِنْهُ ذَا الْمَاءُ يُشْهَدُ

٧٣٠٥- وَإِنْ عَادَ لَيْثُ الْغَابِ مِنْ حَرْبِ خَصْمِهِ ∴ وَكُلُّ الَّذِي قَدَّمَهُ الْقُدْسُ تُرْدَدُ

٧٣٠٦- فُجَاءَةُ لَيْثُ الْغَابِ بِالصَّكِّ جَاءَهُ ∴ يُمَلِّكُهُ قَصْرًا وَزِيرٌ يُجَوِّدُ

٧٣٠٧- وَيَعْزِلُ لَيْثُ الْغَابِ فَوْرًا وَزِيرَهُ ∴ فَإِنَّ الَّذِي يُرْضِيهِ سَيْفٌ مُهَنَّدُ

٧٣٠٨- وَتَكْبِيرُ جُنْدٍ جَاهَدُوا فِي مَلِيكِهِمْ ∴ وَكُلٌّ إِلَى نَيْلِ الشَّهَادَةِ يَصْعَدُ

٧٣٠٩ - أَلَا ذَا صَلَاحُ الدِّينِ مَوْلَاكَ خَصَّهُ ∴ بِرَفْعِ لِوَاءِ لِلْجِهَادِ يُمَجَّدُ

٧٣١٠ - وَمَنْ شَاءَ قُرْبًا فَلْيَمِنْ صَلَاحٍ فَإِنَّهُ ∴ لَدَيْهِ طَرِيقٌ لِلْجِهَادِ مُعَبَّدُ

٧٣١١ - وَمَنْ شَاءَ دُرْبًا غَيْرَ دُرْبِ جِهَادِهِ ∴ فَلَيْسَ لَهُ يَوْمًا لَدَى اللَّيْثِ مَقْعَدُ

٧٣١٢ - وَلَكِنْ لَهُ ذَاتُ الْمَصِيرِ يَنَالُهُ ∴ وَزِيرُ لِمَالِ الْمُسْلِمِينَ يُبَدَّدُ

٧٣١٣ - أَلَا ذَا صَلَاحُ الدِّينِ عَنِ الْمَالِ يَزْهَدُ ∴ فَتِبْرٌ يُسَاوِي التُّرْبَ فِي الْأَرْضِ يُوجَدُ

٧٣١٤ - وَمِنْ أَجْلِ هَذَا الزُّهْدِ مَالُ صَلَاحِنَا ∴ أَقَلُّ نِصَابًا فَالزَّكَاةُ لَتُبْعَدُ

٧٣١٥ - وَفَارِسُ قُدْسٍ حَيْثُمَا تَ يَفْقِدُ ∴ مِنَ الْمَالِ مَا يَكْفِي الْجِهَازَ سَيُبْعَدُ (١)

٧٣١٦ - وَلَيْسَ لَدَى لَيْثِ الْعَرِينِ عَقَارُهُ ∴ وَلَيْسَ لَهُ أَيٌّ مِنَ الْمَالِ يُنْقَدُ

٧٣١٧ - وَأُمَّةُ خَيْرِ الْخَلْقِ مِنْ حِلِّ مَالِهَا ∴ تُتِمُّ جِهَازَ اللَّيْثِ فِي الْقَبْرِ يُلْحَدُ

٧٣١٨ - وَإِنْ عَلِمَ الضِّرْغَامُ بِالْمَالِ تَشْتَرِي ∴ إِلَيْهِ بِلَادُ الشَّامِ فَالْقَرْحُ يُرْهَدُ

٧٣١٩ - فَمَجْلِسُ شُورَاهُ لِيَعْقِدَ لَيْثُنَا ∴ لِفِعْلِ الَّذِي شُورَى بِرَأْيٍ لَتَرْفِدُ

٧٣٢٠ - وَمَجْلِسُ شُورَى أَصْدَرَ الرَّأْيَ وَاحِدًا ∴ لَدَرْبِ جِهَادِ الْخَصْمِ ذِي أَوْحَدُ

---

(١) الجهاز: بكسر الجيم وفتحها: ما يُحتاج إليه.

٧٣٢١ ـ ومجلس شورى أصدر الرأي واضحاً .. بناء يصرح والعدو يقدد

٧٣٢٢ ـ وإن الذي ننويه تحرير قدسنا .. ومسجدنا الأقصى وكل مصفد

٧٣٢٣ ـ وإن بناء الصرح معناه جيشنا .. بنوعيه نصف الأهل كل لينفقا

٧٣٢٤ ـ فجيش قتال يأخذ النصف كاملاً .. وجيش دعاء نحوه النصف يقصد

٧٣٢٥ ـ لقد شاء رب العرش تحرير قدسنا .. ومن ذا الذي ما شاءه الله يرد

٧٣٢٦ ـ وشاء مليك العرش فوز صلاحنا .. بذا المجد إن العبد لله يسجد

٧٣٢٧ ـ أرى ذا صلاح الدين من أجل قدسنا .. ليشبه تلك لابنها الفرد تفقد

٧٣٢٨ ـ وإن مليك العرش خص صلاحنا .. بباقة أخلاق بها الفذ يمجد

٧٣٢٩ ـ فسبحان من أعطى الصلاح شجاعة .. ورقة قلب الطفل حين يهدهد (١)

٧٣٣٠ ـ وسبحان من أعطاه زهداً فجيبه .. فقير ولكن نفسه الماء يبرد

٧٣٣١ ـ فهذا الذي من كل شيء ليزهد .. يمنح إقليماً لشخص يجود

٧٣٣٢ ـ وليس يبالي أن يزيد غضنفراً .. إذا ما أتى فعلاً به الحمد يخلد

---

(١) يهدهد : يحرك وهو في مهده.

٧٣٣٣ - وإنَّ الذي نالَ الشَّهادةَ حقَّهُ ∴ لَيأتي إلى أهلٍ ويتلوهُ أزيدُ (١)

٧٣٣٤ - ومَنْ لَمْ يَنَلْها باتَ يَرْنو لِأَهْلِ مَنْ ∴ أتتْهُ بإذنِ اللهِ واليومَ أغيدُ

٧٣٣٥ - فليسَ يُبالي يومَ تأتي شهادةٌ ∴ بأهلٍ ففضلُ اللهِ كالغيثِ يَحْفِدُ

٧٣٣٦ - وهذا صلاحُ الدِّينِ نَزَّلَ نفسَهُ ∴ مَحَلَّ شَهيدٍ حالُهُ يتفقَّدُ

٧٣٣٧ - وكلٌّ مِنَ الأجنادِ يَسْعى لِنَيلِها ∴ بأولى وأُخرى إنَّ كلًّا لَيَسْعَدُ

٧٣٣٨ - وأينَ يَنالُ المَرْءُ مِثلَ شهادةٍ ∴ بساحِ جِهادٍ إذْ يُسَلُّ مُهَنَّدُ

٧٣٣٩ - وجُنْدُ جِهادٍ في المَعارِكِ كُلِّها ∴ يَرَوْنَ صلاحَ الدِّينِ في السِّلْحِ يَجْهَدُ

٧٣٤٠ - وقد وَفَّقَ اللهُ الصَّلاحَ لِخُطَّةٍ ∴ بها دَوْلَةُ الإسلامِ طَوْدًا تُطَوَّدُ

٧٣٤١ - وأعداءُ دينِ اللهِ قد وَجَدُوا بِهِ ∴ مَعانِيَ أقوالِ الرُّدَيْنِيِّ تُنْجَدُ

٧٣٤٢ - لَقَدْ شاعَ فيهِمْ مُعْجِزاتُ محمدٍ ∴ بِفَتْحٍ لِأَرْضِيهِمْ وذا الغدُ مَوْعِدُ

٧٣٤٣ - وذيكَ فَتْحٌ لَمْ يَتِمَّ وإنَّما ∴ لِخَوْفِهِمُ تِلْكَ الإشاعاتُ رَدَّدوا

٧٣٤٤ - وذاكَ دَبيلُ الخَوْفِ عَمَّ بِلادَهُمْ ∴ فهذا قِتالٌ فيهِمُ يتصعَّدُ

---

(١) حقّه : مِنْ إقطاعٍ ونحوه.

٧٣٤٥ - وتلك إشاعاتٌ سرَتْ ببلادِهِمْ ∴ كأُكرةِ ثلجٍ حجمُها يتزيّد (١)

٧٣٤٦ - ومِنْ فضلِ ربّي والِواءُ جهادِنا ∴ ليعلُو به ليثُ العرينِ فيصعَد

٧٣٤٧ - وهذا صلاحُ الدّينِ يبني لدولةٍ ∴ وفي الحربِ أمداءَ المليكِ يبدّد

٧٣٤٨ - ووفّقهُ الرّحمنُ في كلّ سعيِهِ ∴ فذي دولةُ الإسلامِ في الأرضِ تُنشَد

٧٣٤٩ - لدولةِ دينِ اللهِ جيشٌ قتالُها ∴ وجيشُ دعاءٍ في الظّلامِ يُجنّد

٧٣٥٠ - لكلٍّ مِنَ الجيشَيْنِ منّا يمانِنا ∴ ونورٍ أساسٌ فيهِ صخرٌ وجلمد

٧٣٥١ - ومِنْ فضلِ ربّي العرشِ هذا صلاحُنا ∴ ليبنيَ عليهِ كلّ صرحٍ يُمرّد

٧٣٥٢ - وهذا صلاحُ الدّينِ في حربِ خصمِهِ ∴ ليزحفَ بالجيشَيْنِ كلٌّ ليجهد

٧٣٥٣ - وإنّ لهُ في خاتمِ الرّسلِ أسوةً ∴ دعاءٌ لذي فقرٍ وضعفٍ مُسدّد

٧٣٥٤ - ومِنْ فضلِ ربّي العرشِ هذا صلاحُنا ∴ فريدٌ بميدانِ الجهادِ يُغرّد

---

(١) أشار ابن جبير في رحلته إلى أنّه حينما رجع إلى الأندلس بعد رحلته الأولى إلى المشرق مرّ في طريقه بجزيرة صقلّية، حتّى أتى إلى مدينة أطرابنش وهناك تبيّن أنّه ذاع بين النّصارى فتح المسلمين مدينة القسطنطينيّة. وقد أزعج هذا النّبأ غير الصّادق الملك والمواطنين النّصارى. وهم يعلمون صدقه صلّى الله عليه وسلّم الّذي تنبّأ بذلك. انظر رحلة ابن جبير ٣١٠-٣١٣.

٧٣٥٥ - وذيتَ فِعْلُ اللهِ لا رَبَّ غَيْرُهُ .: صَلاحُ على ضَرْحٍ لِنُورٍ يُشَيِّد

٧٣٥٦ - وَرَغْبَةُ كُلٍّ مِن الجِهادِ تَقُودُهُ .: إلى دَرْبِ قُدْسٍ إنَّ كُلاًّ مُمَهِّد

٧٣٥٧ - وَلَيْسَ صَلاحُ الدِّينِ مِنْ آلِ نُورِنا .: وبَيْنَهُما دِينُ المَلِيكِ يُوَحِّد

٧٣٥٨ - وإذْ ماتَ نُورُ الدِّينِ سُرَّ عَدُوُّهُ .: فَلَيْسَ لَهُ ابْنُ الحُسامِ يُجَرِّد

٧٣٥٩ - وإنَّ مَلِيكَ العَرْشِ قد شاءَ غَيْرَ ذا .: لَقَدْ شاءَ رَبُّ العَرْشِ لِلقُدْسِ تُرْدَد

٧٣٦٠ - فَهذا صَلاحُ الدِّينِ لَيْثُ عَرِينِنا .: لَيَبْقَتُهُ المَوْلَى وفي السَّاحِ يَمْجُد

٧٣٦١ - وفُرْسانُ قُدْسٍ إنَّهُمْ لَثَلاثَةٌ .: وكُلُّ ثُلُثِ الدَّرْبِ باتَ يُمَهِّد

٧٣٦٢ - وخَطُّ بَيانٍ لِلْجِهادِ لَقَدْ بَدا .: لَيَعْلُو ودَوْمًا نَحْوَ قُدْسٍ لَيَقْصِد

٧٣٦٣ - وكُلٌّ مِنَ الفُرْسانِ يَعْرِفُ دَرْبَهُ .: أَلا إنَّ دَرْبًا لِلْجِهادِ لَأَوْحَد

٧٣٦٤ - وَيَعْلَمُ كُلٌّ أنَّ مَنْ قالَ غَيْرَ ذا .: غَبِيٌّ بَلِيدٌ بَلْ مِنَ الكُلِّ أَبْلَد

٧٣٦٥ - لَقَدْ مَرَّ دَهْرٌ مُنْذُ جاءَ عَدُوُّنا .: إلَيْنا وطُغْيانٌ لَهُ يَتَزَيَّد

٧٣٦٦ - وأَعْلامُنا كانُوا انْتَهَوْا لِفَتِيَّةٍ .: بِأَنَّ عَدُوَّ اللهِ بالدِّينِ يُرْدَدُ (١)

---

(١) أعلامنا: علماؤنا الأعلام.

٧٣٦٧ - وَدِينُ مَلِيكِ العَرْشِ رَأْسُ سَنَامِهِ .. جِهَادٌ لِهَذَا اشْتُعِلَتْ الحَرْبُ تُوقَدُ

٧٣٦٨ - ثَلَاثَةُ فُرْسَانٍ وَكُلُّ مَلِيكُهُ .. لَيُكْرِمُهُ إِنَّ الخُصُومَ تُصَفَّدُ

٧٣٦٩ - فَهَذَا عِمَادُ الدِّينِ قَدْ فَتَحَ الرُّحَا .. أُنُوفُ مُلُوكٍ فِي التُّرَابِ لِتُخْمَدُ

٧٣٧٠ - وَبَابُ جِهَادِ الخَصْمِ صَنَاعِمَادُنَا .. لِيَفْتَحُهُ وَالبَابُ لِلنَّصْرِ مَوْرِدُ

٧٣٧١ - وَبَابُ جِهَادٍ ذَاكَ بَابُ شَهَادَةٍ .. أَلَا إِنَّ مَنْ نَالَ الشَّهَادَةَ يَسْعَدُ

٧٣٧٢ - وَأُمَّةُ خَيْرِ الخَلْقِ تُبْصِرُ لَيْثَهَا .. يَدَرَّبُ جِهَادٍ لِلشَّهَادَةِ يَصْعَدُ

٧٣٧٣ - وَأَكْرَمَهُ المَوْلَى بِنَيْلِ شَهَادَةٍ .. لَدَى جَعْبَرٍ ذَا حِصْنُنَا لَمُمَرَّدُ

٧٣٧٤ - وَمِنْ كَفِّهِ نُورٌ تَرَاهُ فَخُذْ خَاتَمًا .. لِمُلْكٍ وَهَذِي رَايَةُ الحَرْبِ تَصْعَدُ

٧٣٧٥ - أَلَا ذَا عِمَادٌ أَشْجَعُ الخَلْقِ كُلِّهِمْ .. بِذَا الخَصْمُ مِنْ قَبْلِ الصَّدِيقِ لَيَشْهَدُ

٧٣٧٦ - وَنُورٌ بِحَقٍّ أَشْجَعُ الخَلْقِ كُلِّهِمْ .. أَلَا إِنَّ ذَاكَ اللَّيْثَ لِلشِّبْلِ يُولِدُ

٧٣٧٧ - وَمُذْ كَانَ يَسْعَى كَيْ يَنَالَ شَهَادَةً .. وَمَنْ نَالَهَا فِي سَاحَةِ الحَرْبِ أَسْعَدُ

٧٣٧٨ - أَلَا إِنَّ نُورًا نَالَهَا فِي فِرَائِهِ .. وَذَاكَ فَضْلُ اللَّهِ مَنْ ذَاكَ يَجْحَدُ

٧٣٧٩ - بِعِلَّةِ خانوقٍ بِعَلْقٍ يَنالُها ∴ لِأَنَّ دُرُوبًا نَحْوَها تَتَعَدَّد (١)

٧٣٨٠ - وأُمَّةُ خَيْرِ الخَلْقِ قالَتْ شَهِيدُنا ∴ وهذا لِسانُ الخَلْقِ لِلحَقِّ يَرْصُد

٧٣٨١ - ومَنْ بَشَّرَ الهادي بِجَنَّةِ رَبِّهِ ∴ بِدُونِ حِسابٍ بَعْدَ مَوْتٍ سَيُشْهَد

٧٣٨٢ - وهُمْ تِسْعَةٌ مِنْ بَعْدِ صِدِّيقِ أُمَّةٍ ∴ وكُلٌّ شَهِيدٌ ذاكَ ما قالَ أَحْمَد (٢)

٧٣٨٣ - فَبَعْضُهُمُ قد ماتَ إذْ يَتَوَسَّدُ ∴ بِبَيْتٍ وسَعْدٌ آخِرُ السَّهْمِ وُسِّدُ (٣)

٧٣٨٤ - ونُورٌ بِإِذْنِ اللهِ في البَيْتِ نارُها ∴ وما هُوَ إلَّا القَبْرُ غَنَّمَ في القَبْرِ قُدِّد

٧٣٨٥ - وكانَ وَلِيُّ العَهْدِ طِفْلًا ولَمْ يَكُنْ ∴ لَهُ في مَجالِ الحَرْبِ سَيْفٌ يُعَضَّد

٧٣٨٦ - وإنْ صارَ مَلْكًا لَمْ يَكُنْ ذا عَزِيمَةٍ ∴ وكانَ شَبِيهَ الفُلْكِ في البَحْرِ يُزْبِد (٤)

٧٣٨٧ - وقد كانَ بَحْرُ الشَّامِ يَبْلَعُ فُلْكَهُ ∴ ومَمْلَكَةٌ بِالنُّورِ في الأَرْضِ تَنْفَد

---

(١) علة الخانوق : سَرَطان الحنجرة . أي دروب نيل الشَّهادَةِ مُتَعَدِّدة .

(٢) العشرة المبشّرون بالجنّة هم أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وطلحة، والزّبير، وسعد بن أبي وقّاص، وسعيد بن زيد بن عمرو بن نُفَيْل، وعبد الرّحمن بن عوف، وأبو عبيدة عامر بن الجرّاح.

(٣) سعد بن أبي وقّاص آخر المهاجرين وآخر العشرة المبشّرين بالجنّة موتاً. وقد مات سعد بالمدينة المنوّرة في قصره بالعقيق. رضي الله تعالى عنهم أجمعين.

(٤) الفلك : السّفينة بالمذكّر والمؤنّث والواحد والجمع.

٧٣٨٨ - وجيرانه قد قصّصوا اليوم ريشه ∴ وعاد أسيراً في دمشق يهدّد (١)

٧٣٨٩ - إلى حلب قد جاء أهل صليبهم ∴ وبالذلّ والأموال والليث أبعد (٢)

٧٣٩٠ - ولم يك ذاك الليث إلا صلاحنا ∴ فرائصهم من ذكر ذا الليث ترعد

٧٣٩١ - وقد صحّ من الليث الغضنفر خوفهم ∴ على الفرّ من كلّ الحروب تعوّدوا

٧٣٩٢ - ومن فضل ربّ العرش هذا صلاحنا ∴ لواء جهاد فوقه اليوم يصعد

٧٣٩٣ - ومن فضل ربّ العرش وطّد ملكه ∴ بمصر وفي الأقطار لم تك تنفد

٧٣٩٤ - ومنطق مصر كان قال: بمصرنا ∴ وأرض هلال والجزيرة تنجد (٣)

٧٣٩٥ - وعوّدة نجد بالعراق وشامنا ∴ ومصر ومهد العرب كلّ لأيّد (٤)

٧٣٩٦ - ويفتح باب للجهاد لذا ترى ∴ أتاك من الأقطار أسد وأفهد

٧٣٩٧ - وإنّ الذي يدعو لساحي جهادنا ∴ شهادتنا من الله والحرب توقد

---

(١) قصّصوا: قطّعوا.

(٢) الليث: صلاح الدين الأيوبي الذي هدّدوا بدعوته.

(٣) الهلال الخصيب في الشام والعراق. الجزيرة: جزيرة العرب. وقد استولى صلاح الدين على اليمن.

(٤) أيّد: قويّ.

٧٣٩٨ - وهذا بِمَاذَا قَبْلُ كَانَ دَمًا لَهُ .. ونُورُ وهذا الصَّلاحُ يُؤَكِّدُ

٧٣٩٩ - ثَلاثَةُ فُرْسَانٍ إِلَى القُدْسِ تَحْفِدُ .. وفي كَفِّ كُلٍّ نِبْرِهَا دٍ مُهَنَّدُ

٧٤٠٠ - وكُلٌّ مِنَ الفُرْسَانِ يَقْدُمُ جَيْشَهُ .. وكُلٌّ إِلَى نَيْلِ الشَّهَادَةِ يَحْفِدُ

٧٤٠١ - وفي كُلِّ حَرْبٍ يُبْصِرُ الجَيْشُ قَائِداً .. أَمَامَهُمُ يَسْعَى وَيَخْضِمُ يَقْصِدُ

٧٤٠٢ - وكُلٌّ تَمَنَّى أَنْ يَنَالَ شَهَادَةً .. ولَيْسَ لَهُ غَيْرَ الشَّهَادَةِ مَقْصِدُ

٧٤٠٣ - ويُبْصِرُ جُنْدُ الحَقِّ لَيْثَ عَرِينِهِمْ .. بِسَاحِ جِهَادٍ بِالمُهَنَّدِ يَحْصُدُ (١)

٧٤٠٤ - ورُوحُ جِهَادٍ عِنْدَ لَيْثِ عَرِينِهِمْ .. لَتَسْرِي إِلَى الجُنْدِ الَّذِينَ تَأَسَّدُوا (٢)

٧٤٠٥ - وهذا صَلاحُ الدِّينِ قَدْ قَادَ جَيْشَهُ .. ومِنْ كُلِّ صَوْبٍ جَاءَتِ الجُنْدُ تَنْجِدُ

٧٤٠٦ - أَلَيْسَ جِهَادُ الخَصْمِ لاحَ فَرِيضَةً .. لَدَى الخَصْمِ أَسْرَاهُمْ إِمَاءً وأَعْبُدُ

٧٤٠٧ - أَلَيْسَ عَدُوُّ اللهِ يَحْتَلُّ أَرْضَنَا .. فَمَسْجِدُنَا الأَقْصَى بِغُلٍّ يُقَيَّدُ

٧٤٠٨ - أَلَيْسَ سَنَامُ الدِّينِ رَفْعَ لِوَائِنَا .. بِمَيْدَانِ حَرْبٍ حَيْثُمَا نَتَشَهَّدُ

---

(١) يحصد: بضم الصاد: يقطع.

(٢) تأسدوا: تخلقوا بأخلاق الأسود.

٧٤٠٩ - تُنادِي دَوامًا رَبُّنا اللهُ واحِدٌ ، وخاتَمُ رُسْلِ اللهِ ذاكَ مُحَمَّد

٧٤١٠ - وأُسْوَتُنا خَيْرُ الأَنامِ مُحَمَّدٌ ، إمامُ هُدًى عِنْدَ الكَرِيهَةِ يَأْسُد

٧٤١١ - رَسولُ الهُدَى قُرْآنُ رَبِّ مُحَمَّدٍ ، مَعانِي كِتابِ اللهِ طَهَ يُجَسِّد

٧٤١٢ - وطَهَ رَسولُ اللهِ مَرْسولُ رَحْمَةٍ ، وَمَلْحَمَةٌ كُلٌّ بِهِ تَتَجَسَّد

٧٤١٣ - إمامُ رَسولُ اللهِ إنْ ضَمَّ مَسْجِدٌ ، إمامُ رَسولُ اللهِ إنْ سُلَّ مُغْمَد

٧٤١٤ - أَئِمَّتُنا الأَعْلامُ في أُمَّةِ الهُدَى ، أَذاعُوا الَّذِي يَرْوِي البُخارِي وأَحْمَد

٧٤١٥ - وفي أُمَّةُ المُخْتارِ كالبَحْرِ يُزْبِدُ ، بِكُلِّ الَّذِي احْتاجَ الجِهادُ تُزَوَّد

٧٤١٦ - أَلَيْسَ مَلِيكُ العَرْشِ كانَ قَدِ اشْتَرَى ، مِنَ النّاسِ نَفْسًا والدَّنانِيرَ تُنْقَد

٧٤١٧ - وفي أُمَّةُ الإسْلامِ لِلْحَرْبِ قد أَتَتْ ، وبِالمالِ قد جادَتْ وبِالرُّوحِ أَجْوَد

٧٤١٨ - وهذا صَلاحُ الدِّينِ باتَ يَقُودُها ، إلى الشّامِ إنَّ الشّامَ باتَ يُهَدَّد

٧٤١٩ - دِمَشْقُ بِفَضْلِ اللهِ قد رَجَّتْ بِهِ ، ومِنْ قَبْلُ تَدْعُوهُ إلَيْهِ فَيُنْجِد

٧٤٢٠ - وما كانَ باقِي الشّامِ مِثْلَ دِمَشْقِنا ، فَفِي كُلِّ حُجْرٍ تِلْكَ أَفْعَى وأَسْوَد

٧٤٢١ - وأهل صليب كل فرد تأسود .. وصل وأفعى في العداوة يجهد

٧٤٢٢ - وليس بخاف ما أتاه عدونا .. وقد عض طرفا من عدو موحد

٧٤٢٣ - ومن عجب أن جاء ذلك ثلة .. وكل لرب العالمين يوحد

٧٤٢٤ - أحب إليهم من قتال عدوهم .. قتال صلاح الدين بالقدس يخفد

٧٤٢٥ - يؤن صلاحا بات كلا يريده .. إذا لم يجئه العون منه سيطرد

٧٤٢٦ - وكل من الحكام ذيك قعدد .. أحب له الكرسي فيه يربد

٧٤٢٧ - وكل تمنى أن يحرر مسجدا .. وإني على حسن النوايا لأشهد

٧٤٢٨ - خليفة بغداد ليرأس جمعهم .. بعقدة قدس للدعاء يردد

٧٤٢٩ - خليفة بغداد لرمز لسنة .. وكل مناه منصب يتوحد

٧٤٣٠ - وذاك الذي قد قام نور بفعله .. بشام وفي مصر الصلاح يوحد

٧٤٣١ - وذيك توحيد يسر خليفة .. وكل بتوحيد الخلافة يسعد

٧٤٣٢ - دعاء إمام المسلمين لجندد .. لتحرير أقصى فالأذان يردد

٧٤٣٣- جَمِيعُ الَّذِي جَاءَ الخَلِيفَةُ جَيِّدٌ .. دُعَاءٌ لَهُ بِالنَّصْرِ لَاشَكَّ أَفْيَدُ (١)

٧٤٣٤- وَهَذَا صَلَاحٌ مِنْ خَلِيفَةِ أُمَّةٍ .. لَيَطْلُبُ دَعْمًا فَالخَلِيفَةُ يَسْنُدُ

٧٤٣٥- أَلَيْسَ صَلَاحُ الدِّينِ وَحَّدَ مَذْهَبًا .. بِمِصْرَ وَهَذَا الخَلِيفَةُ يَنْشُدُ

٧٤٣٦- إِذَنْ مِنْ صَلَاحٍ كَانَ يَبْدُو وَالتَّوَدُّدُ .. كَذَا مِنْ أَمِيرِ النَّاسِ يَبْدُو وَالتَّوَدُّدُ (٢)

٧٤٣٧- وَإِنَّ صَلَاحَ الدِّينِ وَظَّفَ وُدَّهُ .. لِنَيْلِ اعْتِرَافٍ مِنْهُ بَاتَ يُسَوِّدُ

٧٤٣٨- خَلِيفَتُنَا مَا عَادَ يَمْلِكُ دِجْلَةً .. وَلَكِنْ لَدَيْهِ الخَتْمُ يُدْنِي وَيُبْعِدُ (٣)

٧٤٣٩- وَمَنْ صَارَ مُلْكًا يَنْبَغِي نَيْلُ خَتْمِهِ .. وَقِيمَةُ ذَاكَ الخَتْمِ جُعْلٌ يُسَدَّدُ

٧٤٤٠- وَفُرْسَانُ قُوَّتِهِ كُلُّهُمْ أَمْلُ رُتْبَةٍ .. فَكُلُّ أَمِيرِ المُؤْمِنِينَ يُؤَيِّدُ

٧٤٤١- وَيَمْنَحُ كُلًّا مِنْهُمُ لِانْتِصَارِهِ .. عَزِيزًا مِنَ الأَلْقَابِ وَالمَالِ يُنْقَدُ

٧٤٤٢- وَيَمْنَحُهُ الأَثْوَابَ وَالسَّيْفَ وَالقَنَا .. دَلِيلًا عَلَى أَنَّ الهِزَبْرَ مُسَوَّدُ

٧٤٤٣- خَلِيفَتُنَا أَعْطَى العِمَادَ وَنُورَنَا .. كَثِيرًا مِنَ الخَيْرِ الَّذِي يَتَجَدَّدُ

---

(١) دعاءٌ له: دعاءٌ منه.

(٢) أمير الناس: الخليفة العباسي.

(٣) انظر ضفاء رحلة ابن جبير ٢٠٢-٢٠٤ دار الخلافة.

٧٤٤٤- وإنّ صلاحَ الدّينِ قد نالَ خيرَهُ .. ومِنْ عهدِ نورِ الدّينِ بالخيرِ يُرْفَدُ (١)

٧٤٤٥- وإذْ جاءَ مِنْ مِصْرَ الصّلاحُ لشامِنا .. فقدْ كانَ يَنْوِي بالبلادِ يُوَحَّدُ

٧٤٤٦- خليفةُ بغدادٍ عِمادُ خلافةٍ .. بآلِ بني العبّاسِ ذا الدّينُ يُعْمَدُ

٧٤٤٧- وهذا صلاحٌ للخليفةِ يَسْنُدُ .. وحاكمُ بغدادٍ صلاحاً ليَسْنُدُ (٢)

٧٤٤٨- فإنْ نحنُ جُزْنا دارَ مُلْكِ خلافةٍ .. فحُكّامُ قُطْرٍ عِقْدُهُمْ ليسَ يَنْضُدُ

٧٤٤٩- بقاؤُهُمُ رَهْنٌ بحُسْنِ سُلوكِهِمْ .. وذاكَ جهادُ الكُفْرِ أيّانَ يُوجَدُ

٧٤٥٠- وإنّ جهادَ الكُفْرِ معناهُ حَرْبُهُ .. مُباشَرَةً أوْ فالجهادُ يُقَيَّدُ

٧٤٥١- وكُلٌّ مِنَ الحُكّامِ يُدْرِسُ حالَهُ .. وفي ضَوْئِهِ يُحْمَلُ على الظّهرِ يُشْهَدُ

٧٤٥٢- ومَنْ لَمْ يَكُنْ عَوْناً لنا فهْوَ ضِدُّنا .. بهذا صَدِيقٌ أوْ عَدُوٌّ يُحَدَّدُ

٧٤٥٣- وكُلُّ صَدِيقٍ لَيْسَ يَجْهَلُ واجباً .. وأمّا عَدُوٌّ فهْوَ فَوْراً يُبَدَّدُ

٧٤٥٤- وذيكَ مِقياسٌ صَلاحٌ أقامَهُ .. ومَجلِسُ شُورَاهُ وكُلٌّ مُؤَيِّدُ

---

(١) كان الخليفة يرفد بالخير نور الدين وصلاح الدين معاً.
(٢) حاكم بغداد: الخليفة العباسي.

٧٤٥٥- ومُذْ تَرَكَ الضِّرْغامُ مِصْرَ فإنَّهُ ∴ بساحِ قِتالٍ فالأُمُورُ تُعَقَّدُ

٧٤٥٦- وجاءَ صَلاحُ الدِّينِ ما لَيْسَ يَشْتَرِي ∴ فَهَا هُوَ فِي حَرْبٍ لِمَنْ يَتَشَهَّدُ

٧٤٥٧- ولكِنَّهُ فِي حَرْبِ خَصْمٍ وعَوْرَةٍ ∴ ومِنْ دَرْبِ قُدْمِيسٍ إذا أذِنَ سَوْفَ يُطْرَدُ

٧٤٥٨- جميعُ خُصُومٍ لِلْجِهادِ صَلاحُنا ∴ يُحارِبُهُمْ والقَصْدُ دَرْبٌ يُمَهَّدُ

٧٤٥٩- وزِيدَ حَلَبُ الشَّهْباءِ تُبْقِي لِصالِحٍ ∴ وزِيدَ مَلِكٌ بَعْدَ نُورٍ يُحَبَّدُ (١)

٧٤٦٠- وقَلْعَةُ أَعْزازٍ صَلاحٌ مُوافِقٌ ∴ على مَنْحِها بِنْتًا لِنُورٍ تَوَدَّدُ (٢)

٧٤٦١- ولَمْ تَدْرِ ما مَعْنَى السُّؤالِ وحَجْمِهِ ∴ ولَيْسَ صَلاحُ الدِّينِ لِلْبِنْتِ يَرْوُدُ

٧٤٦٢- وطِفْلَةُ نُورِ الدِّينِ قِيلَ لَها اطْلُبِي ∴ وما هِيَ إلَّا بِالبَتَغاءِ تُرَدَّدُ

٧٤٦٣- أَرادَ صَلاحُ الدِّينِ إكْرامَ نُورِنا ∴ وتَجْدِيدَ عَهْدٍ بِالمَوَدَّةِ يَرْفِدُ

٧٤٦٤- وقَلْعَةُ أَعْزازٍ صَلاحٌ يَضُمُّها ∴ وقد طالَ مِنْهُ الوَقْتُ فِي الحَرْبِ تُجْهِدُ

٧٤٦٥- وقد كَثُرَ القَتْلَى لَدَيْها وجُرْحُها ∴ تَعِيقُ وفَضْلُ اللهِ ذاكَ يُضَمِّدُ

---

(١) هو الملك الصّالح إسماعيل بن نور الدّين.

(٢) تودّد: تتودّد. ويقال عزاز، بفتح أوّله وتكرير الزّاي، وربّما قيلت بالأَلِف فِي أوّلها، أعزاز، قلعة شمال حلب. معجم البلدان: "عزاز"

٧٤٦٦ - ولا ضَيْرَ مِنْ أَخْذِ ابْنِ نُورٍ لِقَلْعَةٍ ∴ فَلَيْسَ مِنِ ابْنِ النُّورِ ضُرٌّ يُهَدِّدُ

٧٤٦٧ - ومَوْلاكَ قد نَجَّى الغَضَنْفَرَ حِينَما ∴ يُحاصِرُ أَمْنازًا وطالَ التَّبَعْدُدُ

٧٤٦٨ - فَأَعْداؤُهُ مِنَ الباطِنِيَّةِ قَرَّرُوا ∴ لَهُ القَتْلَ إِنْ يَبْدُوا لَهُمْ وهْوَ مُجْهِدُ (١)

٧٤٦٩ - فَإِنَّ صَلاحَ الدِّينِ مِنْ أَجْلِ شَرِّهِمْ ∴ يُحارِبُهُمْ حَرْبًا ضَرُوسًا تُبَدِّدُ

٧٤٧٠ - وقد حاوَلُوا قَتْلَ الصَّلاحِ وَرَبُّهُ ∴ يُنَجِّيهِ مِنْهُمْ والجُهُودُ تُجَدَّدُ

٧٤٧١ - وتَدْبِيرُهُمْ ذا اليَوْمَ أَكْثَرُ جُرْءَةً ∴ رِجالُهُمُ لاحُوا القِطارَ تَعَنْدَدُوا

٧٤٧٢ - أَمامَهُمُ أَشْقاهُمُ ووَراءَهُ ∴ رِجالٌ على الإِجْرامِ كانُوا تَعَوَّدُوا

٧٤٧٣ - ويَحْتَلُّ كُلُّ النّاسِ كَيْفَ تَسَلَّلُوا ∴ لِخَيْمَةِ خِلٍّ بِالأَمانَةِ يُعْهَدُ

٧٤٧٤ - وطَبْعُ صَلاحٍ أَنْ يَزُورَ خَلِيلَهُ ∴ فَإِنَّ صَلاحَ الدِّينِ فِيهِ تَوَدُّدُ

٧٤٧٥ - صَلاحُ بِهذا الوَقْتِ يَتْرُكُ دِرْعَهُ ∴ ويُبْقِي عَلَيْهِ صابِهُ الضُّرُّ يُطْرَدُ

٧٤٧٦ - ولَمّا أَتَتْ لَيْثَ العَرِينِ لِخِلِّهِ ∴ بِخَيْمَتِهِ ذِي عُصْبَةُ السُّوءِ تُوجَدُ

---

(١) أخذ ابن نور لقلعة : تملّكه لقلعة .
(٢) الباطنيّة : فرقة إسماعيليّة .

٧٤٧٧ - وتُقْرُبُها يأتي صلاحاً بخنجرٍ .. ويطعنُهُ من الجيدِ فالدَّمُ يُفْصَدُ (١)

٧٤٧٨ - ووظَّفَ حالاً لِلصَّلاحِ لِدهشةٍ .. فأمسكَهُ والقصدُ أن الرَّأسَ يُبْعَدُ (٢)

٧٤٧٩ - جميعُ الذي جاءَ الصَّلاحُ اجتهادُهُ .. لإبعادِ كفِّ الخصمِ بالشرِّ تُوعِدُ

٧٤٨٠ - وما استطاعَ منعَ الخصمِ من سوءِ فعلِهِ .. تماماً ولكنْ ضعفُ ما قد أُشَيِّدُ

٧٤٨١ - وخِلُّ صلاحِ الدينِ جاءَ مُنقِذاً .. صلاحاً ولَوْباً بالموتِ فالخصمُ يَحْقِدُ

٧٤٨٢ - وليسَ يُبالي الخصمُ بالموتِ قد دنا .. فذا خنجرٌ من تحريرِ جيدٍ يُجَهِّدُ

٧٤٨٣ - وهمُّ صلاحِ الدينِ إبعادُ خنجرٍ .. كذا همُّ خِلٍّ والأخلاءِ أنجدُوا

٧٤٨٤ - وكانَ عملاً أن الخصمَ هدَّدَ صلاحَنا .. ليَذْبَحَهُ ذبحاً ولا يتردَّدُ

٧٤٨٥ - ألا إنَّ همَّ الخصمِ ذبحُ صلاحِنا .. فذي فرصةٌ في العمرِ لا تتعدَّدُ

٧٤٨٦ - وظلَّ عدوُّ اللهِ من سوءِ فعلِهِ .. وقد شاءَ ربُّ العرشِ للشرِّ يطردُ

٧٤٨٧ - لقد شاءَ ربِّي بالصلاحِ ارتيادَهُ .. لمغفرِهِ والطَّوقُ في الجيدِ سيِّدُ (٣)

---

(١) الخنجر، بفتح الخاء وكسرها، وبفتح الجيم: السكين العظيمة.

(٢) أي وظف حالاً دهشة صلاح الدين. وانظر النوادر السلطانية ص ٥٢

(٣) المغفر: الخوذة على الرأس والطوق من حديد.

٧٤٨٨- جَمِيعُ الَّذِي مِنَ الدَّرْبِ ذَا خَبَرٌ قَضَى ∴ عَلَيْهِ وَلَكِنْ ذَاكَ طَوْقٌ مُجَوَّدُ

٧٤٨٩- بِفَضْلِ مَلِيكِ الْعَرْشِ ذَا الطَّوْقُ مَانِعٌ ∴ لِمَا شَاءَهُ هَذَا الْعَدُوُّ يُقَدِّدُ

٧٤٩٠- لَقَدْ صَبَّرُوهُ وَالَّذِينَ وَرَاءَهُ ∴ جَمِيعُهُمُ فِي دِينِ رَبِّكَ يُلْحِدُ (١)

٧٤٩١- وَقَدْ شَاءَ رَبُّ الْعَرْشِ يَحْمِي صَلَاحَنَا ∴ بِطَوْقٍ حَدِيدٍ حِينَ صِيغَ يُجَوَّدُ

٧٤٩٢- وَشَرُّ ذِمَّةٍ جَاءَتْ أُبِيدَ جَمِيعُهَا ∴ وَيَنْجُو صَلَاحُ الدِّينِ وَالْخَصْمُ يُوعَدُ

٧٤٩٣- وَلَمْ يَدْرِ شَخْصٌ كَيْفَ كَانَتْ تَسَلَّلَتْ ∴ عِصَابَةُ سَوْءٍ وَالْحُمَاةُ لَنَا سُدَّدُ

٧٤٩٤- وَكُلُّ الَّذِي جَاءَ الصَّلَاحَ تَفَحَّصَ (٢) ∴ لِحُنْدٍ فَذَا يَدْنُو وَذَا عَنْهُ يَبْعُدُ

٧٤٩٥- وَإِنَّ مَلِيكَ الْعَرْشِ نَجَّى صَلَاحَنَا ∴ كَأَنَّ صَلَاحَ الدِّينِ ذَا الْيَوْمَ يُولَدُ

٧٤٩٦- لِأَمْرٍ قَضَاهُ اللَّهُ يَنْجُو صَلَاحُنَا ∴ فَمَسْجِدُنَا الْأَقْصَى لَهُ يَتَرَصَّدُ

٧٤٩٧- وَهَا هُوَ لَيْثُ الْغَابِ فَوْقَ جَوَادِهِ ∴ لِيُعْلِيَ لِوَاءَ الْجِهَادِ وَيَجْهَدُ

٧٤٩٨- وَمَنْ عَاقَ لَيْثَ الْغَابِ فِي دَرْبِ قُدْسِهِ ∴ لِيَمْحُوَهُ فِي سَاحِ الْقِتَالِ مُهَنَّدُ

---

(١) لقد صبّروا المعتدي والّذين وراءه ومعه من الملحدين.
(٢) تفحّص: مبالغة من الفحص.

٧٤٩٩- وإنَّ صلاحَ الدِّينِ واحدُ جُنْدِهِ ∴ تعالى ومَنْ في الكونِ للهِ جُنَّدوا

٧٥٠٠- وقولكَ ربُّ العرشِ ينقذُ عبدَهُ ∴ ورملةُ فيها الكربُ ينمو ويصعدُ

٧٥٠١- ورملةُ فيها الشَّهرُ أبعدَ موتَهُ ∴ وما شاءَ ربُّ العرشِ للعمرِ ينفدُ

٧٥٠٢- وإنَّ صلاحَ الدِّينِ أدركَ أنَّهُ ∴ لأمرٍ أرادَ اللهُ يبقى ويُنجدُ

٧٥٠٣- وإنَّ الذي من رملةٍ كانَ نابَهُ ∴ ليُوقِظَ فيهِ درسَ توبةَ يُحمَدُ(١)

٧٥٠٤- بيومِ حُنينٍ شرطُ حِذرٍ قد اختفى ∴ ومن أُحدٍ ذا شرطُ طاعةَ يُفقدُ

٧٥٠٥- بتوبةَ شرطُ الحِذرِ قد جاءَ واضحاً ∴ ونصَّتْ على الشَّرطِ الأخيرِ محمدُ(٢)

٧٥٠٦- وإذ يبعثُ المختارُ قبلَ وفاتِهِ ∴ أسامةَ أخذُ الحِذرِ شرطٌ يؤكَّدُ

٧٥٠٧- أسامةُ إذ جاءَ العدوَّ فحالُهُ ∴ شبيهٌ بأفعى حينَ تُقبلُ تُردَدُ

٧٥٠٨- تجيءُ الذي شاءتْ وتلسعُ لسعةً ∴ وتهربُ فوراً والعدوُّ مبدَّدُ

٧٥٠٩- إلى أنْ يُفيقَ الخصمُ من هولِ صدمةٍ ∴ وإبلامِ لسعٍ أنتَ في العودِ تُبعِدُ

---

(١) انكسار صلاح الدين بالرملة في شهر جمادى الآخرة سنة ٥٧٣هـ الكامل في التاريخ ١١/٤٤٤ والمراد سورة التوبة الآية رقم ٥٣ وفيها شرط أخذ الحذر.

(٢) شرط الطاعة من الآية الكريمة رقم ٢١ من سورة محمد صلى الله عليه وسلم.

٧٥١٠- أُسامَةُ هذا كانَ قد جاءَ وانثنى ... وها هُوَ ذا حَيْثُ البَقيعُ وغَرْقَدُ (١)

٧٥١١- بِهذا أَبُو بَكْرٍ يُوَصِّي جُيُوشَهُ ... وكُلٌّ سَرايَاهُ بِهذا يُزَوِّدُ

٧٥١٢- وذاكَ لَهُ الفارُوقُ كانَ قَدِ انْتَرى ... جَمِيعَ رُءُوسِ الكُفْرِ بالمَكْرِ زُوِّدُوا

٧٥١٣- هُمُ يَسْتَنِيرُونَ الخَصِيمَ كَيْ يَقْعُدُوا لَهُ ... وكُلُّ عَدُوٍّ قَصْدَ مَكْرٍ يَقْعُدُ

٧٥١٤- ويَلْزَمُ طَرْدُ المَكْرِ بالمَكْرِ مِثْلِهِ ... وكُلُّ عَدُوٍّ فِي التَّحَرُّكِ يُرْصَدُ

٧٥١٥- وفي يَوْمِ جِسْرٍ لِلفُراتِ جُنُودُنا ... أَصِيبُوا بِإِذْنِ اللهِ لِلحَذَرِ أَبْعَدُوا (٢)

٧٥١٦- هُمُ عَبَرُوا نَهْرَ الفُراتِ لِخَصْمِهِمْ ... وكُلٌّ إِلى نَيْلِ الشَّهادَةِ يَقْصِدُ

٧٥١٧- وعَبَّادُ نارٍ كانَ يُقْدِمُ جَيْشَهُمْ ... فَطائِحُ مِنَ الأَفْيالِ لِلحَرْبِ أَوْقَدُوا

٧٥١٨- ولَمْ يَخْشَ أُسْدُ العُرْبِ أَفْيالَ خَصْمِهِمْ ... ولَكِنَّها الخَيْلُ الَّتِي تَتَجَمَّدُ

٧٥١٩- رِجالُ ثَقِيفٍ قادَةُ الجَيْشِ قد قَضَوْا ... جَمِيعُهُمُ بِالفِيلِ قد باتَ يُحْصَدُ (٣)

---

(١) انثنى: عاد ورجع. والمراد بالبقيع وغرقد المدينة المنوّرة.

(٢) يوم الجسر من شعبان سنة ١٣هـ، انظر الكامل في التاريخ ٢/ ٤٠٤ ومعجم البلدان «الجسر» ٢/ ١٤٠ للحذر: لأجل الحذر.

(٣) القائد هو أبو عبيد الثقفي. وقد استشهد هو وكلّ الثقفيين الذين عيّنهم قوّاداً قبل استشهاده.

٧٥٢٠- وكلٌّ ليمضي خلفَ مَنْ يتشهّدُ ∴ بموتٍ بسيفِ الفيلِ حينَ يُجرَّدُ

٧٥٢١- وإنْ قد مضى نحوَ الشهادةِ كلُّهم ∴ فليسَ من القوادِ فردٌ يُعرِّدُ (١)

٧٥٢٢- يعيدُ المثنّى فخرَ شيبانَ همُّهُ ∴ يُعيدُ بناءَ الجسرِ قد بانَ يُمدَدُ (٢)

٧٥٢٣- أُسودُ ثقيفٍ والأشاوسُ قد قضوا ∴ على كلِّ مَنْ ظاهرِ فيلٍ ليُوجدا

٧٥٢٤- ولكنّها الأفيالُ جُنَّتْ وعُوِّرَتْ ∴ بساحِ قتالٍ حينَ كلٌّ يُعرِّدُ

٧٥٢٥- بفضلِ مليكِ العرشِ جيشُ محمّدٍ ∴ يعودُ على جسرٍ إلى البرِّ يُنجِدُ

٧٥٢٦- وإنَّ المثنّى آخرُ الجيشِ قد مشى ∴ على الجسرِ حيثُ البرُّ للجيشِ يرفدُ

٧٥٢٧- بذا اليومِ أعداءُ لدينِ محمّدٍ ∴ ينالونَ شيئاً لم ينلْ قبلُ ملحدُ

٧٥٢٨- على الرغمِ منْ هذا فضلّى عدوُّنا ∴ تأكثرُ منّا بشهادةِ نقصدُ (٣)

٧٥٢٩- ولكنْ بيومِ الجسرِ لفيلِ نجحُهم ∴ فريدٌ بلا مثلٍ لهُ بعدُ يُوجدُ

٧٥٣٠- رسولُ الهدى يدعو إلى أخذِ حذرِنا ∴ من الجحرِ خوفَ اللدغِ منهُ يُحذَّدُ

---

(١) يعرّد: يتأخّر.

(٢) هو المثنّى بن حارثة الشيبانيّ.

(٣) أي لأجل نيل الشهادة التي نقصد.

٧٥٣١ - ومشاة مليك العرش ما أنّ صلاحنا .. برملة يلقى صفعة ليستبرا (١)

٧٥٣٢ - ألا إنّها قد أشبهت يوم جسرنا .. وذاك بأنّ الجذر قد باتَ يفقد

٧٥٣٣ - ويلطف ربّ العرش في كلّ موطن .. بمن قد أرادوا الله بالحرب تجرد

٧٥٣٤ - ومن فضل ربّ العرش ذا درس رملة .. يفيد صلاح الدين والجند جندوا

٧٥٣٥ - فكلّ بيوم الحرب يأخذ حذره .. إلى أخذ حذر ربك الله يرشد

٧٥٣٦ - ويجبر ربّ العرش كسرة عبده .. بحطين بعد العقد بالنصر يعقد (٢)

٧٥٣٧ - أعدّ صلاح الدين من فضل ربّه .. لقوّته إذ إنّها البحر يزبد

٧٥٣٨ - وأمّ فلسطين الحبيبة إنّها .. ثمن من الأعداء فيها تعربد

٧٥٣٩ - وسار بها حتّى أتى أرض رملة .. ولم يلق من ذرب له ما ينكد

٧٥٤٠ - جميع الذي قد صادفوه بدربهم .. هم أخذوا والخير لا يتجدد

٧٥٤١ - وقد عجبوا للحال لاحت غريبة .. هل الأرض من سكانها اليوم تجرد

---

(١) انظر النوادر السلطانية ٥٣ وقائد العدو أرناط.

(٢) كسرة الرملة سنة ٥٧٣ هـ ونصر حطين سنة ٥٨٣ هـ والعقد، بفتح العين وسكون القاف: عشر سنوات. يعقد: يمنح.

٧٥٤٢ - وقد غاب عنهم أن تلك مكيدة ، ومن أجل هذا في البلاد تمددوا

٧٥٤٣ - وكل تلهى بالذي كان حظه ، ولم يدركوا أن العدو ليرصد (١)

٧٥٤٤ - وقد وصلوا الأعماق في أرض خصمهم ، ألا إن عقد الجيش حقا مبدد

٧٥٤٥ - وإذ طال درب زاد فيهم تبعدد ، ولاحت دروب إنها تتبدد (٢)

٧٥٤٦ - وصارت حشد منهم نهر غيضة ، وكان عليه جسره يتمدد (٣)

٧٥٤٧ - وكان بها الأشجار قد فاتت ظلها ، ومن كثرة لاحت هي السد يسند

٧٥٤٨ - ومن خلفها الأعمدة كانوا تربصوا ، بجند صلاح الدين كانوا تبددوا

٧٥٤٩ - وعند اعتراض النهر زاد التبدد ، وزاد انشغال عن عدو يهدد

٧٥٥٠ - وفي لحظة لاح العدو كصيب ، وصاحوا بالهوت يبرق يرعد

٧٥٥١ - وقد كان منهم بصلاح توجه ، ولكن رب العرش باللطف ينجد

---

(١) أي يرصدهم في أرض رملة .

(٢) تبعدد : تباعد .

(٣) الغيضة : الأجمة والموضع يكثر فيه الشجر ويلتف . انظر الكامل في التاريخ ١١/٣٤٤ وكتاب الروضتين ٢/٣٤٦

٧٥٥٢- فهذا عدوٌّ كان أمَّ صلاحنا ∴ وهذا مقامُ لاحَ فيه تفرُّدُ

٧٥٥٣- وذي غُرَّةٌ من العُمرِ لا تتعدَّدُ ∴ لذا الخصمُ لاحَ السَّهمَ لا يتأوَّدُ

٧٥٥٤- ومن فضلِ ربِّ العرشِ ذاكَ غضنفرٌ ∴ من الجُندِ يقفوهُ ولا يتردَّدُ

٧٥٥٥- ومن فضلِ ربِّ العرشِ في ظهرِ خيمِهِ ∴ بأطولَ من عشرٍ لرُمحٍ يُسنَّدُ (١)

٧٥٥٦- وها هُوَ ذا في صدرِهِ الرُّمحُ ينفذُ ∴ وها هُوَ ذا من صدرِهِ الدَّمُ يزبدُ

٧٥٥٧- وشاركَ هذا الخصمَ في قصدِ ليثِنا ∴ عدوّانِ كلٌّ تحتَهُ المُهرُ يطردُ

٧٥٥٨- وفي كفِّ كلٍّ رُمحُهُ وهوَ أصلدُ ∴ وكلٌّ صلاحَ الدِّينِ قد باتَ يقصدُ

٧٥٥٩- لكلٍّ تصدَّى فارسٌ فوقَ مُهرِهِ ∴ وفي كفِّهِ رُمحٌ طويلٌ مُسدَّدُ

٧٥٦٠- وفي صدرِ كلٍّ يدخلُ الرُّمحُ نافذًا ∴ ومن ظهرِ كلٍّ هاهوَ الدَّمُ يفصدُ

٧٥٦١- ثلاثتُهم في ساحةِ الحربِ قد غدَوا ∴ وقفْ لكلٍّ في التُّرابِ يتمدَّدُ (٢)

٧٥٦٢- وهذا صلاحُ الدِّينِ في الحربِ يجتهدُ ∴ ومن حولِهِ الأبطالُ كلٌّ ليأسُدُ

---

(١) طول الرمح العوالي عشر أذرع. والذراع يذكّر ويؤنّث.

(٢) انظر كتاب الروضتين ٢/ ٤٦٢

٧٥٦٢- وفتّقة دين الله فيهم شجاعة ∴ تجمّ خضماً يشبه النمل يرصد

٧٥٦٣- ووفّقة ربّ العرش بعضاً رجالنا ∴ بحيدان حرب إنّ كلاً لفرقد

٧٥٦٤- ويقعد منهم عيسى الفقيه وثلّة ∴ وكان لكلٍّ من اليمين مهنّد (١)

٧٥٦٥- وإذ كان نصر ذلك اليوم يفقد ∴ وكرّ فإنّ الكلّ من الفرّ يجتد

٧٥٦٦- وفي فرّهم كانوا أبانوا مهارة ∴ وبعضهم قد ضلّ والأرض خدّفة

٧٥٦٧- كثيرٌ من الأبطال قد نالَ حتفه ∴ وبعضهم ينجو فذا الموت مبعد

٧٥٦٨- ونجّى مليك العرش ذا اليوم ليثنا ∴ ففي رملةٍ عمرٌ له ليس ينفد (٢)

٧٥٦٩- ووافق ليث الغاب ذا اليوم ثلّة ∴ على النوق مثل الظلّة تغدو وتبعد

٧٥٧٠- كنانة أصلٌ بجميع وكلّهم ∴ تأصّل وفاءٍ والأمانة تشهد (٣)

٧٥٧١- هم بعثوا من كلّ نجدٍ وقيعةٍ ∴ تمنّ الليث حتّى أبصروه فأنجدوا

(١) هو الفقيه عيسى الزكّاري الذي ضلّ الطريق بعد القتال فأُسر. الكامل ١١/٤٤٣ وكتاب الروضتين ٢/٤٦٣

(٢) انظر الكامل في التاريخ ١١/٤٤٢ والنوادر السلطانية ٥٣ وكتاب الروضتين ٢/٤٦٢-٤٦٦

(٣) انظر كتاب الروضتين ٢/٤٦٤ في الكنانية الجمالة.

٧٥٧٢ - وهذا صلاحُ نحوَ مِصرَ لِيَقْصِدَ .. إلى أنْ أتاها وهْوَ حقًّا لِمُجْتَدِ

٧٥٧٣ - ومِنْ فضلِ ربِّ العرشِ يَرْأَبُ صَدْعَهُ .. سَرِيعًا وذا أُحُدٌ بدا يتجدَّدا (١)

٧٥٧٤ - ومِنْ فضلِ ربِّ العرشِ ذا الدَّرْسُ نافعٌ .. ومِنْ فضلِ ربِّ العرشِ ذا الدَّرْسُ أفْيَدِ

٧٥٧٥ - فلَمْ يتكرَّرْ يومُ رَمْلَةَ مُطْلَقًا .. فَرَبُّ صلاحٍ في الحروبِ مُجَدَّدِ

٧٥٧٦ - وفُرْسانُ قُدْسٍ كُلُّهُمْ باتَ يَجْهَدُ .. لِيَسْحَبَ عَدُوًّا لِلصَّحارَى تُهَدَّدِ

٧٥٧٧ - وذا خَطَأٌ إنْ أَمِنَتْ أَدْرَكَتْ سِرَّهُ .. فذا خَطَأٌ مِنْهُ الدُّرُوسُ سَتُنْجِدِ

٧٥٧٨ - ومَوْلاتُ ربُّ العرشِ نَجَّى صلاحَنا .. بِرَمْلَةِ كَرْبٍ فَرَّ مِنْ مِصْرَ يُصْعِدِ

٧٥٧٩ - وما صُوِّذا في مِصْرَ قَوَّى لِدَوْلَةٍ .. ودَوْلَةُ إسْلامٍ بِهِ تَتَوَحَّدِ

٧٥٨٠ - بِفَضْلِ خَلِيكِ العرشِ يَنْشَى دُوَلَةٌ .. عَلَيْهَا لِواءُ لِلْجِهادِ لِيَصْعَدِ

٧٥٨١ - وهذا صلاحُ الدِّينِ وَجَّهَ جُهْدَهُ .. لِحَرْبِ الَّذِي لِلْقُدْسِ باتَ يُصَعِّدِ

٧٥٨٢ - وهذا صلاحُ الدِّينِ يَقْدُمُ جَيْشَهُ .. عَلَيْهِ لِواءُ النَّصْرِ في الحَرْبِ يُعْقَدِ

---

(١) استعارة جبل أُحُد دليلٌ على ضخامة جيش صلاح الدين. ثمّ إنّ جبل أحد ترتبط به الغزوة.

٧٥٨٣- ومقولة ربّ العرش يحفظ عبده ∴ ومن كلّ يوم إنّه الكرب يشهد

٧٥٨٤- ومقولة ربّ العرش ينصر عبده ∴ بحطين فالقدس الشريف يغرّد

٧٥٨٥- وممّا قريب ذا لواء صلاحنا ∴ على المسجد الأقصى وقدس سيوحد